مدرسة الإقراء الجزائرية

د. محمد عيسى
أستاذ محاضر بكلية العلوم الإسلامية
–جامعة الجزائر–

المقدمة:

إن الكلام في موضوع هذا عنوانه أمر حساس للغاية، لأن هذا العنوان ذو مجاهيل عدة:

فما المدرسة المقصودة؟ هل هي المدرسة بمعناها الهيكلي المادي؟ أم هي بمعنى المنهج والفلسفة المتضمنة للغايات والخطط والوسائل؟

وهل تميز الإقراء فعلا بالجزائر حتى يدرس ضمن هذا الحيز المكاني؟ أم أنه مجرد امتداد لمدارس أخرى لا سيما مدرسة المشرق التي ما فتئت تشع بأنوارها على العالم الإسلامي كله؟

ثم ما هي الجزائر التي نتكلم عنها هنا؟ هل هي الجزائر بحدودها الجغرافية – السياسية الحالية؟ أم أنها حاضرة الجزائر العاصمة الحالية؟

إن هذا الإشكال يفرض علينا أولا أن نحدد المصطلحات حتى ينجلي المعنى المطلوب، وتتجلى المعالم التي تهدف هذه الدراسة إلى إبرازها.

1/ مفهوم المدرسة:

المدرسة في الاصطلاح تطلق على مجموعة من المفاهيم منها: كون المدرسة مجموعة من المفكرين المنتمين لنفس الاتجاه، أو نفس الأمة أو نفس المدينة.

والمقصود بها في هذه الدراسة مجموع العلماء المشتركين في خصائص إقراء كتاب الله تعالى، المنسوبين إلى الجهة التي اشتهرت بهذه المبادئ والأسس والمميزات بفعل تواجد هؤلاء الفقهاء بها: مؤسسين ومنتمين.

وقد تطلق المدرسة على تسمية طريق، فنقول: مدرسة التفسير أو طريق التفسير وننسبه إلى جهة النشوء أو التواجد، فنقول: مدرسة المدنيين، أو طريق المدنيين؛ كما يطلق على المدرسة أيضا إطلاق "الاصطلاح".

وقد تطلق على الهيكل الذي يتم ضمنه تلقين علوم خاصة، وهو مصطلح يرد في الدراسة بقيد "الهيكل".

2/ مفهوم الجزائر:

لا نقصد بالجزائر في هذه الدراسة سوى إقليم المغرب الأوسط الذي تعاقبت عليه الأسماء وتوالت عليه الإمارات؛ وهو القطر الجزائري بحدوده الجغرافية والسياسية الحالية.

3/ حقبة الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من مرحلة الدولة الموحدية باعتبارها الحقبة التاريخية التي عرفت ظهور "المدرسة" بالمغرب الإسلامي، وإن كان التعليم القرآني قبل ذلك قائما بالمساجد والجوامع وفي أحيان أخرى في الكتاتيب.

أولا: ظهور المدرسة "الهيكل" بالجزائر:

ظل الجامع والكتّاب ومنزل المدرس في المغرب الإسلامي موئلا للحياة التعليمية في مختلف مراحلها ومستوياتها إلى قريب من ظهور دولة الموحدين، (حوالي منتصف القرن السادس للهجرة).

لكن النظام الدقيق الذي أوجده الموحدون للطلبة اقتضى ظهور المدرسة أو نموذج مشابه لها لما تفرضه الدعوة الموحدية من تدريبات رياضية وتوجيهات علمية.

وإذا كانت المصادر قد صرحت بأن يعقوب المنصور الموحدي [595هـ] قد بنى مدرسة في حدود سنة 593هـ في مدينة سلا المغربية، فإنها أغفلت مدى انتشار المدارس في المغرب الإسلامي، والأندلس أيام الموحدين.

ثم تفيض هذه المصادر في ذكر ما أنشأه المرينيون من مدارس في المغرب الأقصى والأوسط، وكذا بنو زيان بتلمسان، والحفصيون في تونس، والنصريون في غرناطة؛ خاصة في القرن الثامن للهجرة، حتى إن تأسيس المدارس أصبح ينافس بناء الجوامع، ويتفوق عليه أحيانا.

ويذكر أبو زكرياء يحيى بن خلدون في كتابه "بغية الرواد في ملوك بني عبد الواد" جهود الجزائريين في بناء المدارس، إذ كان أكثر السلاطين عناية ببنائها أبو حمو موسى بن يوسف الثاني (791هـ) فقد بنى بتلمسان مدرستين:

الأولى: بالعباد، أمر ببنائها على ضريح أبيه أبي يعقوب يوسف (763هـ)، وتفرغ أبو حمو نفسه للنظر في شؤونها سنة 765هـ، "فضاعف بها الفَعَلة، وأَحْمَد المغارس، وأسمك المصانع، وأرحب الأبنية... واستجلب المياه، وأجزل الأوقاف، وعيّن الجرايات، ورسم فيها الخطط".

واصطفى أبو حمو الفقيه الإمام أبا عبد الله محمد بن أحمد الشريف العلوي الحسني (771هـ) للتدريس بهذه المدرسة، وحضر هو نفسه ذلك الافتتاح الرسمي للتدريس في يوم مشهود في الخامس من صفر سنة 765هـ.

الثانية: مدرسة ابني الإمام بناحية المطهر بتلمسان، وقد سميت هذه المدرسة نسبة إلى فقيهين كبيرين هما أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى ابنا محمد بن عبد الله، لما نزلا تلمسان زمن أبي حمو فأكرم مثواهما وابتنى لهما هذه المدرسة.

من جهة أخرى فقد ذكر ابن مريم التلمساني (**1014**هـ) في كتابه "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان": أنه كان بتلمسان في القرن التاسع ثلاث مدارس هي:

مدرسة منشار الجلد،

ومدرسة سيدي الحسن أبركان،

والمدرسة التاشفينية؛ وهي مدرسة يدل اسمها على أن مؤسسها هو السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن بن موسى الثاني الزياني ابن أبي حمو المذكور آنفا (**795**هـ).

هذا وإن أغلب المصادر التاريخية أغفلت المدارس التي أنشئت خارج الإطار الرسمي، فلم تعدد إلا ما بناه حاكم، أو سمي عليه أو سماه هو على محلة أو أشخاص.

وإلى جانب هذه المدرسة "الهيكل" كانت هناك محلات للتعليم القرآني ملحقة بالمساجد والجوامع، متصلة بها أحيانا ومنفصلة أحيانا أخرى.

ثانيا: مؤسسات التعليم القرآني المكملة للمدرسة بالجزائر:

المدرسة "الهيكل" لم تلغ دور الجامع في التعليم، بل ظلت حلقات التدريس تعقد في الجوامع على مر الزمن، وجامع عقبة بن نافع ببسكرة شاهد قوي على استمرار هذا النشاط.

كذلك لم تلغ المدرسة "الهيكل" دور الكتاتيب، لأن للكتّاب دورا لا يمكن للمدرسة تبنيه. فالكتاب يمثل الدراسة الأولية الضرورية، والمدرسة تمثل الدراسة العليا.

1/ **الكتّاب**: إن الكتاب مؤسسة صغيرة تتم بمبادرة جماعة حريصين على ان يتلقى أبناؤهم المعارف الأولية الضرورية، ويعتمد المعلم فيها على آباء الطلاب.

فقد فصل الجزائريون منذ البداية بين الكتاب والجامع، وأمروا المعلمين أي شيوخ الكتاب بألا يعقدوا حلقة في الجامع، ولم يتغير رأي مفتييهم لما احتج هؤلاء بأنهم إن عقدوا الحلقات خارج الجوامع سرقت حُصُر هذه الجوامع.

قال أبو العباس الونشريسي في معياره: "لم يجعل الله المساجد لتتكسب بها الأرزاق... والواجب على أهل تلك البلدة أن يمنعوا مساجدهم من مثل هذا؛ فليوعظ المعلمون وآباء الصبيان ليخرجوا من المساجد إلى بقاع يصلح فيها التكسب ولا يضروا بالمسلمين، فإن كان المعلم أبى فلينزع الصبيان من عنده آباؤهم، وإن اعتصم المعلم بأحد فليس يعصمه إلا ظالم... وأما العذر بحرز المسجد فإن المساجد لا تسرق وإنما يسرق ما فيها، فإن سرقت الحُصُر صلى الناس على الأرض بعد ان تكنس" [المعيار: 24/7].

وتعكس هذه الفتوى تأكيد الفقهاء على دور الكتّاب وضرورة إنشائه حتى يبقى الجامع للعبادة وللراشدين من طلبة العلم.

ولقد تحدد دور الكتّاب بتعليم القرآن قراءة وحفظا والشكل والهجاء والخطّ، وأضاف بعضهم: أحكام الوضوء والصلاة من فرائض وسنن وصلاة الجنائز ودعائها وصلاة الاستسقاء والخوف. [المعيار:154/8].

2/ **الجامع**: الجامع مؤسسة كبرى تتم بمبادرة شيخ أو شيوخ من المتبحرين في العلم.

ولا يوفر الجامع السكن للطلبة، ولا يوفر لهم الجرايات، بل يعتمد نظام الدراسة به على التطوع، غير أنه قد يدفع للشيوخ فيه أجرة.

ولكن بعض الجوامع التي أصبحت تحاكي المدارس وفّرت المسكن للطالب وضمنت له جراية. وتنفي الصفة التجارية تماما عن التعليم بالجامع لما يكتسيه من تفرغ، وتطوع، ورسالية.

ثالثا: سحنة طلاب التعليم القرآني في المدرسة بالجزائر:

الكتّاب مخصص للصغار من طلاب العلم الضروري: فـ"لا يجوز لمعلمين إقراء الصبيان لا في المسجد ولا في صحنه... وسواء أكان عامرا أو خرابا، إذ خرابه لا يسقط حرمته، وامنعوا المعلمين من ذلك أشد المنع" كما جاء في نوازل الونشريسي. [المعيار: 54/7].

أما الجامع فيقبل به الراشدون من طلبة العلم الذين يحترمون قدسية الجامع، ممن حصّل العلوم الضرورية والأساسية في الكتّاب.

وأما المدرسة فإنها كانت تحكم بتنظيم خاص يخضع الطلاب له، بالنظر إلى جدية المدرسة، وتفرغها للتعليم القرآني المتخصص، وأنها أنشئت قصدا لهذا الغرض.

وقد حدد أبو سعيد بن لب جانبا من هذا التنظيم فعرف الطالب بأنه ليس من يقتصر على دراسة القرآن خاصة، و"إنما الطالب من له شروع في تعلم العلم ودرسه والتردد إلى أهله" [المعيار:119/7].

وشرح أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى العبدوسي خطيب القرويين(849هـ) هذا التنظيم قائلا:

"إنما يسكن المدرسة:

- من بلغ عشرين سنة فما فوقها،
- وأخذ في قراءة العلم ودرسه بقدر وسعه،
- ويحضر قراءة الحزب صبحا ومغربا،
- ويحضر مجلس مقرئها ملازما لذلك، إلا لضرورة من مرض وشبهه من الأعذار المبيحة لتخلفه،
- فإذا سكن فيها عشرة أعوام ولم تظهر نجابته أخرج منها جبرا لأنه يعطل الحبس...
- وكذلك لا يجوز أن يعير بيتا تحت يده بالمدرسة، فإنه لم يجعل له إلا السكنى به خاصة...
- وكذلك لا يجوز لمن ينقطع للعبادة ويترك دراسة العلم سكنى المدرسة لأنها لم تحبس لذلك، وإنما حبست لمن يتعبد بقراءة العلم، مع عبادة لا تشغله عن القيام بما قصده المحبس من العكوف على دراسة العلم وشبهها من حضور مجالس العلم" [المعيار:7/3و177].

رابعا: نظام الرواتب في هذه المؤسسات:

يقوم على التعليم القرآني بالكتّاب "معلم" وعليه أن ينظر في ألواح الصبيان وينبههم إلى ما فيها من أخطاء. [المعيار: 8/156].

ويتفق هذا المعلم مع آباء الطلاب على أجر معين، فإن كثر عنده عدد الطلاب، فله أن يشرك معه معلما آخر أو غير واحد من المعلمين. وعليه أن يعرض ما حفظه الطلاب عشية كل أربعاء، واحدا واحدا، ليكون على يقين من حفظهم، أما إذا كان على يقين من ذلك فلا بأس أن يعرضهم اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة؛ فإن ختم الطالب عنده كان له مكافأة عرفها المغاربة والأندلسيون منذ عهد مبكر تسمى: "الحذقة"[المعيار: 151/8].

وإذا تكرم عليه آباء الصبيان في عاشوراء والأعياد بشيء من العطاء قَبِلَه، وذلك حسب جاري العادة؛ وقد كان فاشيا في بلاد المغرب الأوسط والأقصى تقديم الشمع للمعلم في ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم، كما كان فاشيا في البوادي أخذ الزبد، يجعل له على كل بيت مخضة زبد ويسمونه "خميس الطالب" [المعيار: 162/8].

أما في الجوامع فإن الأصل أن يكون التعليم مجانيا كما سبق بسطه، غير أنه يمكن أن يدفع القائمون على الجامع راتبا للشيخ العالم أو الشيوخ القائمين على التعليم.

أما المدارس فهي قائمة على أساس تعاقدي يتلقى فيها العالم راتبا من الحاكم الذي أنشأ المدرسة، أو من جراية الأوقاف وهو الغالب في مدارس المغرب الإسلامي ومنها الجزائر.

خامسا: نظام المنح في هذه المؤسسات:

يضرب لطلبة العلم في "المدارس" منحة هي الجراية، وكان طلبة هذه المدارس على مستويين في نيل هذه المنحة:

فمن الزاوية المادية: الضعفاء وغير الضعفاء.

وللضعفاء حقهم الكامل في الجراية، وهم ثلاثة أصناف:

طالب ضعيف لا والد له،

وطالب ضعيف له والد ضعيف وهذان يأخذان حقهما من الجراية بوضوح؛

أما الصنف الثالث وهو الطالب الضعيف الذي له والد غني فإن فقهاء المغرب لا يحملون غنى الوالد على ولده سيما إذا كان بالغا.

وكان طلبة هذه المدارس على مستويين من زاوية السكنى أيضا: أهل البلد والغرباء.

وكان الفقيه أبو إسحاق ابراهيم بن فتوح قد أفتى أن الطلبة الساكنين في البلد المستوطنين، وإن لم يكونوا في الأصل منها، إذا كانوا ضعفاء يعطون من الجراية، إلا إذا كان في نص الواقف ما يمنع ذلك. [المعيار:**83/7**].

ومن جهة أخرى فقد أفتى أبو سعيد ابن لب: "إن كان الحبس مقصورا على الطلبة الغرباء بالموضع المذكور دون غيره، فيأخذ فائده من كان بالموضع منهم وإن كان رجلا واحدا، وإن كان على طلبة العلم من غير قصر على الموضع، فيعطى منه ذلك الرجل الواحد الذي بالموضع وينقل منه إلى الطلبة بموضع آخر قريب منه... وإذا عدم الغرباء... فيصرف فائد الوقف عليهم إلى الضعفاء... في ذلك الموضع، فإذا حضر غريب أعطي منه ويرضخ له... والسكنى غير معتبر في استحقاق الفائد إلا أن يشترط المحبس". [المعيار: **179/7**].

أما الطلبة في الجوامع فلم تكن لهم جراية كما سبق ذكره، إلا في الجوامع التي كانت تحاكي المدرسة في نظامها.

أما الصغار فكانوا على كفالة والديهم الذين يتفقون مع معلمين مختصين في التعليم القرآني، وينشئون لهم كتّابا ويضربون لهم جراية على النحو المذكور.

سادسا: تأطير المدرسة:

تضم المدرسة إضافة إلى ما فيها من طلاب، هيئة من العاملين المؤطرين كل في ميدان اختصاصه.

وتتكون هذه الهيئة في حدها الأدنى من إمام ومؤذن، ومدرس وأستاذ وقيم وبواب وقد يكون إلى جانبهم وقّاد وناظر الوقف والقابض والشاهد.

أما إذا كانت المدرسة كبيرة فتضاعف الوظائف المذكورة بحسب الحاجة.

ومقتضى وجود الإمام والمؤذن أن يكون بالمدرسة مسجد خاص بها، وكذلك كانت الحال في جميع المدارس إلا أن مسجد المدرسة لا صومعة له، لأنه بني رفعا لصفة الفندقية عنها.

سابعا: هيئة التدريس بالمدرسة ولواحقها:

تتشكل هيئة التدريس في المدارس من صنفين هما:

المدرس وهو الفقيه المسؤول عن تدريس العلوم الفقهية، وما يتصل بها من علم الأصول وعلم التفسير.

وأما الأستاذ فالنحوي الذي كان يضطلع بتدريس علوم اللسان للطلاب

وقد تسمى هيئة التدريس بدون تمييز بينهما باسم "المقرئين".

وكان هؤلاء جميعا ينتظمون في منظام يتصدر فيه رئيس من بين مدرسي المدرسة. [ابن مريم:**264**]. غير أن له ذات الراتب الذي لغيره من المدرسين والأساتذة، وما تمييزه إلا من حيث السلطة الإدارية بما تجلب معها من نفوذ وإجلال.

ثامنا: المواد المقررة للتعليم بالمدرسة: [رحلة القلصادي: 167-168]

كان يدرس في هذه المدارس فضلا عن تحفيظ القرآن الكريم مجموعة من الكتب المرجعية نذكر منها:

- تفسير القرآن الكريم.
- الكشاف للزمخشري.
- موطأ الإمام مالك.
- صحيح الإمام البخاري.
- صحيح الإمام مسلم.
- الشفاء للقاضي عياض.
- مختصر المدونة للبراذعي.
- رسالة ابن أبي زيد القيرواني.
- تفريع ابن الجلاب.
- كتاب ابن الحاجب في الفروع
- كتاب ابن الحاجب في الأصول.
- مختصر ابن رشد في الأصول.
- جمع الجوامع للسبكي.
- ألفية ابن مالك.
- كتاب سيبويه.
- الكراس للجزولي.

- المقاصد النحوية.
- المقالات لابن رضوان في المنطق.
- رجز ابن سينا.
- التسهيل لابن مالك.
- الشامل.
- مختصر خليل.
- الجواهر الأربعين للغزالي.

وجاء في رحلة القلصادي وبستان ابن مريم أنه كان يخصص يوما الخميس والجمعة لدرس التصوف

تاسعا: التوزيع الزمني للمواد المقررة بالمدرسة:

كان التوزيع الزمني للمواد ينتظم وفق نظام محكم يخضع لمدى تفرغ الطلبة، ومدى استيعابهم، فكان لديهم دروس شتوية تختص بالعلوم الدينية الشرعية وأخرى صيفية تختص بالعلوم اللسانية والعقلية.

وكان الجزء الأكبر من العام يذهب في دراسة الكتب المقررة دراسة تستوفي الكتاب كله؛ وكان فصل الشتاء مخصصا لحل المسائل والتعرض للدقائق؛ ثم تعقب هذا الفصل فترة راحة قصيرة.

ويوضح الشيخ أحمد بن محمد بن زكريا التلمساني سبب هذا التقسيم قائلا: "جرت عوايد الشيوخ قديما وحديثا أن يجتهدوا في فصل الشتاء بسرد القليل من المسائل وإفراغ الوسع في نقل ما للعلماء فيها وتحقيق ما يخصها من مباحث وأنظار،

ولا يسمحون لأنفسهم في هذا الفصل بشيء من البطالة؛ فإذا انصرم هذا الفصل أجمّوا أنفسهم بعض الإجمام، ثم شرعوا في إقراء الطلبة والمبالغة في نصيحتهم بقدر الإمكان، وعادتهم في سائر فصول السنة غير فصل الشتاء أن تسرد عليهم كثرة المسائل... إذ خَتْم الكتب والتأنس بالمرور على مسائلها... أنفع شيئ للمتعلم، وبالجملة فيجتهد المعلم في تعليمهم على وجه لا يأتي عليهم فصل الشتاء إلا وقد حصل لهم في التعليم من الوقوف على المسائل والتأنس لمعانيها ما يتأهلون به لفهم ما يلقى عليهم في فصل الشتاء من دقيق الأبحاث والنقل الغريب؛ فصار فصل الشتاء لهم كالعرقلة والتمرين بما حصل لهم في غيره". [المعيار: 7/238-239].

ويعكس هذا التوزيع مدى التنظيم الذي كانت تسير به مدرسة التعليم القرآني بالمغرب الإسلامي عموما وبالجزائر على وجه الخصوص، ولا ينقص من بريق هذا النظام ما دلت عليه الشواهد التاريخية المستقاة من كتب النوازل من أن بعض المقرئين لم يلتزموا هذا النظام المحكم، وتكاسلوا في التعليم والتدريس بسبب غياب الرقابة والحرص، ذلك أن هذا النظام هو الذي خرج أعلام الإقراء والتفسير بالجزائر.

عاشرا: منهج التعليم القرآني بهذه المؤسسات:

إن إقراء القرآن الكريم بمؤسسات التعليم الجزائرية قد خضع لمنهج خاص، شأنه شأن ذات تدين الجزائريين خصوصا والمغاربيين على وجه أعم، وهم الذين كانوا يأخذون على من استورد مذاهب الشرق، ويسمونه "متشرقا".

وإن للإمام عبد الرحمن بن خلدون تفصيلا جميلا في بيان طريق الجزائريين في تعليم القرآن الكريم في المدرسة أو في مؤسسات التعليم القرآن الأخرى المكملة للمدرسة.

تناول ذلك في معرض مقارنة منهج الأمصار الإسلامية في طرق تعليم القرآن الكريم للولدان؛ فقال: "أما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب، إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة. وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرّاء البربر، أمم المغرب، في ولدانهم إلى أن يجاوزوا حدّ البلوغ إلى الشبيبة وكذا في الكبير إذا راجع مدارسة القرآن بعد طائفة من عمره، فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم". [المقدمة: 2/701].

ولعل هذا المنهج هو الذي ولّد خصوصية ضبط القرآن على حساب اللسان لدى المغاربة عموما، والجزائريين منهم خاصة؛ إذ ظهر فيهم "القصور عن ملكة اللسان جملة، وذلك أن القرآن لا ينشأ عنه في الغالب ملكة، لما أن البشر مصروفون عن الإتيان بمثله، فهم مصروفون كذلك عن الاستعمال على أساليبه، والاحتذاء بها" [المقدمة: 2/702].

وعبد الرحمن بن خلدون وإن كان معجبا بالطريقة التي اقترحها القاضي أبو بكر بن العربي في تعليم القرآن الكريم مع انتقاده لطريقة المغاربة، إلا أنه رأى عدم إمكان تطبيقها في أرض الواقع لما اكتسبته الطريقة القديمة من الانطباع والرسوخ في منهج الجزائريين في تعليم القرآن الكريم. [المقدمة: 2/703].

حادي عشر: إسهام علماء الجزائر في التأليف في القراءات القرآنية: [سعد الله: 2/20-25]

إن اهتمام علماء الجزائر بالإقراء يبدو واضحا ليس في هذا التعليم الضروري الأولي فحسب، ولكن أيضا في التعليم القرآني التخصصي، وفي التأليف في مجال القراءات. والواقع أن الجزائريين قد اشتهروا بتدريس القراءات أكثر مما اشتهروا بالتأليف فيها.

وكان بالجزائر مراكز عرفت بالحذق في هذه المادة، مثل زواوة. حتى إنها كانت مقصودة للعلماء للإتقان والبراعة. وقد قصدها أمثال الشيخ محمد بن مزيان التواتي المغربي، الذي ورد على قسنطينة من المغرب الأقصى، فبعد أن أخذ الفقه به وأخذ بها النحو أيضا حتى لقب بسيبويه زمانه، لم يرض الاستمرار في التدريس بقسنطينة قبل أن يزور زواوة لتعلم القراءات السبع بها فبقي بها نحو عام وخرج منها متمكنا في القراءات السبع.

وكان بزواوة علماء ذوي صيت من أمثال محمد بن صولة الذي أخذ عنه العالم التونسي أحمد بن مصطفى برناز القراءات السبع.

وذكر ابن مريم في بستانه علماء آخرين اشتهروا بالتدريس في القراءات منهم: محمد الحاج المناوي. وذكر الفكون في تراجمه محمد بن ناجي، وأحمد الجزيري.

أما التأليف في القراءات فقد كان نادرا كما سبق بيانه، وكان الجزائريون يعتمدون في هذا المجال على (مورد الظمآن) للشريشي، المعروف بالخراز المغربي. ويعتمدون على شرح محمد التنسي المعروف باسم (الطراز في شرح ضبط الخراز)؛ وألّف محمد شقرون بن أحمد المغراوي المعروف بالوهراني تأليفه أسماه: (تقريب النافع في الطرق العشر لنافع)؛ وكان محمد بن توزينت العبادي التلمساني من القراء

المشاهير أيضا وله (تقييد في القراءات) وتخرج عليه تلامذة أفذاذ في القراءات من أمثال أحمد بن ثابت الذي ألف (الرسالة الغراء في ترتيب أوجه القراء).

وممن اشتهر بالتأليف في هذا العلم من الجزائريين عبد الكريم الفكون فقد ألف: (سربال الردة في من جعل السبعين لرواة الإقرا عدة).

الخاتمة:

إن تجربة الجزائر في التعليم القرآني تجربة ذات خصوصية، وهي بقدر ما تعكس لها دقة التنظيم، وتناغم المنهج، وجهد في توفير الوسائل والإمكانات، فإنها تحتاج إلى مزيد دراسة، ومزيد تعميق.

وإن دراسة أكاديمية متخصصة، من شأنها أن تربط بين هذا الجيل والأجيال الأولى التي اضطلعت بالتعليم القرآني، حتى جعلت من القطر الجزائري قبلة في مجال حفظ القرآن، وتعليمه، والتأليف في علومه.

المراجع

1. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، أبو عبد الله ابن مريم التلمساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
2. المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر؛ الطبعة الأولى، 1984.
3. المعيار المعرب، أبو العباس أحمد الونشريسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى، 1981.
4. تاريخ الجزائر الثقافي، د. أبو القاسم عبد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1998.
5. مجلة الفكر التربوي الإسلامي، المنعقد في بيروت عام 1981، دار المقاصد الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.